فَهْمُ ٱلْمَقْروءِ

عَبّاسُ بْنُ فِرْناسٍ
اَلطَّيّارُ ٱلْأَوَّلُ

سَأَرْوي لَكُمْ حِكايَةً جَميلَةً عَنِ ٱلطَّيّارِ ٱلْأَوَّلِ في ٱلتّاريخِ، وَٱسْمُهُ عَبّاسٌ، وَٱسْمُ أَبيهِ فِرْناسٌ. أَيْ إِنَّ ٱسْمَهُ عَبّاسٌ بْنُ فِرْناسٍ.

لَقَدْ كانَ عَبّاسٌ عالِمًا وَمُخْتَرِعًا وَشاعِرًا في آنٍ[1] مَعًا. عاشَ قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَمائَتَي عامٍ في مَدينَةِ قُرْطَبَةَ في ٱلْأَنْدَلُسِ ٱلَّتي تُعْرَفُ ٱلْيَوْمَ بِٱسْمِ إِسْبانْيا.

كانَتِ ٱلطُّيورُ تُثيرُ ٱهْتِمامَ عَبّاسٍ وَهِيَ تَطيرُ في ٱلْهَواءِ، فَأَحَبَّ عَبّاسٌ ٱلطُّيورَ وَطَيَرانَها، وَتَمَنّى لَوْ يَسْتَطيعُ أَنْ يُقَلِّدَها وَيَطيرَ مِثْلَها.

كانَ أَهْلُ بِلادِهِ يَصِفونَهُ بِأَنَّهُ حَكيمُ ٱلْأَنْدَلُسِ، وَقَدْ فَكَّرَ ٱبْنُ فِرْناسٍ مَرَّةً بِفِكْرَةٍ عَجيبَةٍ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْها أَحَدٌ، وَهِيَ أَنْ يَطيرَ مِثْلَ ٱلطُّيورِ ٱلْجَميلَةِ ٱلَّتي تُحَلِّقُ في ٱلْفَضاءِ. لٰكِنَّ عَبّاسًا لَمْ يَقُمْ بِتَجْرِبَةِ ٱلطَّيَرانِ إِلّا بَعْدَ تَفْكيرٍ وَبَحْثٍ وَدِراسَةٍ.

وَلَوْ رَجَعْنا إِلى ٱلْماضي كَثيرًا، لَرَأَيْناهُ وَهُوَ يَشْرَحُ فِكْرَتَهُ لِتَلاميذِهِ، وَٱلتّلاميذُ مِنْ حَوْلِهِ مُسْتَغْرِبونَ مُتَعَجِّبونَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْفِكْرَةِ ٱلْغَريبَةِ وَٱلْعَجيبَةِ.

عِنْدَما قَرَّرَ عَبّاسٌ ٱلْقِيامَ بِتَجْرِبَةِ ٱلطَّيَرانِ قَرَّرَ أَنْ يُنَفِّذَها بِنَفْسِهِ، مُؤْمِنًا

---

(1) آنٍ: وَقْتٌ

LIVEWORKSHEETS

بِنَجاحِها. وَلَوْ عادَ بِنا ٱلزَّمَنُ لَشاهَدْنا أَيْضًا ٱلْعالِمَ عَبَّاسًا بْنَ فِرْناسٍ، وَقَدْ جَمَعَ تَلاميذَهُ وَعَدَدًا كَبيرًا مِنْ أَبْناءِ قُرْطُبَةَ لِيَشْهَدوا هٰذِهِ ٱلتَّجْرِبَةَ ٱلْخَطِرَةَ.

لَمْ يَطْلُبْ عَبّاسٌ مِنْ تَلاميذِهِ -وَكانوا كُثْرًا- أَنْ يَحِلَّ واحِدٌ مِنْهُمْ مَكانَهُ، عِلْمًا أَنَّ ٱلْعَشَراتِ مِنْهُمْ كانوا مُسْتَعِدّينَ لِذٰلِكَ. لٰكِنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ بِهٰذا حَتّى لا يُعَرِّضَ أَحَدًا مِنْهُمْ لِلْخَطَرِ، مَعَ ثِقَتِهِ بِنَجاحِ ٱلتَّجْرِبَةِ.

وَأَمامَ جَمْعٍ كَبيرٍ مِنْ أَبْناءِ قُرْطُبَةَ، وَقَفَ عَبّاسٌ عَلى مَكانٍ مُرْتَفِعٍ جِدًّا، بَعْدَ أَنْ غَطّى جَسَدَهُ بِريشٍ مِثْلِ ريشِ ٱلطُّيورِ، وَصارَ يَبْدو[1] وَكَأَنَّهُ طَيْرٌ ضَخْمٌ.

اِسْتَعَدَّ عَبّاسٌ جَيِّدًا وَٱسْتَجْمَعَ قُواهُ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ تَمامًا كَما تَرْفَعُ ٱلطُّيورُ أَجْنِحَتَها، ثُمَّ قَفَزَ مِنْ مَكانِهِ ٱلْمُرْتَفِعِ. قَفَزَ عَبّاسٌ مَسافَةً ثُمَّ وَقَعَ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ طَيَرانُهُ إِلّا لِثَوانٍ مَعْدودَةٍ، وَفَشِلَ في تَحْقيقِ حُلْمِهِ ٱلْكَبيرِ.

وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ، كُلَّما رَكِبَ ٱلنّاسُ ٱلطّائِرَةَ يَتَذَكَّرونَ قِصَّةَ عَبّاسٍ بْنِ فِرْناسٍ ٱلَّذي أَضاءَ لَهُمْ فِكْرَةَ ٱلطَّيَرانِ، وَٱلَّتي أَصْبَحَتْ في عَصْرِنا ٱلْحالِيِّ مِنْ أَهَمِّ وَسائِلِ ٱلنَّقْلِ في ٱلْعالَمِ.

رَحِمَ ٱللّٰهُ عَبّاسًا ٱلَّذي أَصْبَحَتْ قِصَّتُهُ حِكايَةً تَرْويها ٱلشُّعوبُ، حَتّى أَنَّ ٱلْعُلَماءَ أَطْلَقوا عَلى مَوْقِعٍ في ٱلْقَمَرِ ٱسْمَ (فُوَّهَةِ عَبّاسٍ بْنِ فِرْناسٍ).

حكايات عربيّة، د. طارق البكري.

LIVEWORKSHEETS